IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

الجناس في دالية ابن مسعود اليوسي

إعداد

فضل إمام كشنه

08144296342imamfalalu36@gmail.com

و

الدكتور محمود سليمان إمام

08067554331

Umaru Musa Yar'adua University Katsina

Abstract:

This article aims to highlight the poet's skill in dealing with alliteration in the poem. To highlight the poet's ability to deal with alliteration well, the researcher followed the descriptive and analytical method. Accordingly, the article reached a number of results, including: that the poet excelled in dealing with alliteration in the poem for the purpose of attracting the reader's attention and stimulating his thinking, so that he can realize the difference in meaning between two words that are similar in pronunciation but have different meanings. The article proved that alliteration is one of the wonderful improvements that the poet used to convey the meaning to the mind of the recipient with ease. Accordingly, this article suggests researchers to study alliteration and its role in developing the verbal meaning of so-and-so's poem as a model.

***Keywords**: alliteration, poet's ingenuity, recipient's attention, creative enhancements.*

المقدمة:

الجناس ظاهرة من ظواهر البلاغة، ومبحث من مباحث علم البديع، الذي يركز اهتمامه على الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة، وتكسوه بهاءا ورونقا، بعد أن كان مطابقا لمقتضى الحال، واضح الدلالة على المعنى المراد لفظا ومعنى. والحق أن هذا الفن اختلف فيه علماء البلاغة بين من تحمّس له، ومضى يمجده ويدعوا إليه كالصفدي (ت ٧٦٤ هـ) وأضرابه، وبين من هجنه وقبحه كابن حجّة (ت ٨٣٧ هـ) وأقرانه، وهناك رأي وسط يمثّله الأكثرية من علماء البلاغة الذين رأو فيه محسّنا لفظيّا يحمل في تضاعيفه ألوان البراعة والافتنان، ولا سيّما إذا جاء منقادا للمعنى، يأتي فى الكلام عفوا، من غير كدّ، ولا استكراه، ولا بُعد، ولا ميل إلى جانب الرّكة.[1]

ويعرف بأنه: "ما اتفقت ألفاظه، واختلفت معانيه، أو هو ضرب من التكرار اللفظي الذي يولد نغمًا موسيقيًا، أو هو عبارة عن تشابه لفظتين في النطق واختلافهما في المعنى".[2] وللجناس أهمية في إثارة الانفعال، وشحْذِ الذهن على إدراك

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

المعنى؛ لأن مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصغاء إليها؛ ولأن اللفظ المذكور إذا حمل عليه معنى، ثم جاء والمراد به معنى آخر، كان للنفس تشوق إليه؛ ولأهمية الموضوع كتب عنه الأدباء قديما وحديثا، وصنّفوا فيه بعض المصنفات، كالثعالبي (ت ٤٢٩هـ) وكتابه: (أجناس التجنيس)، والصفدي (ت ٧٦٤هـ) وكتابه: (جنان التجنيس)، والسيوطي (ت ٩١١هـ) وكتابه: (جنى الجناس).[3]

وكذلك كتب الباحثون بحوثا عنه أمثال عبد المجيد أسامة (٢٠١٤م)، وفاطمة عثمان ماشي (٢٠٢٢م)، غير أنهم ما قاموا بأي دراسة عن إبراز مدى براعة الشعراء في تناول الجناس في قصائدهم؛ مع أن بعض الشعراء يقعون في مشكلة استخدام الجناس في دواوينهم وإنتاجاتهم. ويرى الباحث أنه يمكن حلّ هذه الإشكالية في دراسة الجناس في دالية اليوسي، لعدم وجود من قام بذلك، وإظهار براعة الشاعر في تناوله الجناس في القصيدة. وهذا سيساعد الجيل الجديد على معرفة براعة الشعراء في تناول الظواهر البلاغية في قصائدهم.

وعلى ذلك، تهدف هذه المقالة إلى إبراز مدى براعة الشاعر في تناول الجناس فى القصيدة. ولتحقيق هذا الهدف اتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنه أنسب المناهج لدراسة الأبيات المتجانسة الواردة في القصيدة وتحليلها تحليلا بلاغيا. وستكون محاور المقالة كالتالي:

ترجمة الشاعر:

ميلاده ونسبته: اسمه نور الدين اليوسي الحسن بن مسعود بن محمد؛ أبو علي، عاصر ما بين (١٠٤٠/ ١١٠٢هـ.) الموافق (١٦٣٠ / ١٦٩١م.). كان فقيها مالكيا وأديبا من بني يوسي بالمغرب الأقصى.[4] عرّف اليوسي نفسه في كتابه: "المحاضرات" بقوله:

" أبو الحسن محمد بن علي بن يوسف بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن علي بن عمرو بن يحي بن يوسف، وهو أبو القبيلة بن داود بن يدارسن بن ينتوا. ومن كناياتى اليوسي: أبو علي، وأبو المواهب، وأبو السعود، وأبو محمد. ولد في حدود ١٠٤٠هـ. الموافق ١٦٣٠م. بإحدى القرى بجبل ملوية؛ أي قرى السفح الشمالي الأطلسي الكبير الشرقي، والواقعة على وادي ورن أحد روافد نهر ملوية العليا بالقرب من جبل العياشى".[5]

" وينتمي إلى قبيلة آيت يوسي التي تندرج تحت لواء اتحادية آيت يدارسن الصنهاجية النازحة من أعالي ملوية إلى شمال غربي الأطلسي المتوسط. وأصلها اليوسفي نسبة إلى جدّه الثالث وهو أبو القبيلة ويسقطون الفاء من لغتهم فينطقونها اليوسي".[6]

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

كان والده رجلا صالحا، لم يكن من رجالات العلم والفكر، وإنما هو معروفا بالصلاح والتقوى. كما ذكر اليوسي في فهرسته بقوله: " فاعلم أن أبي مع كونه رجلا أميا كان متديّنا مخالطا لأهل الخير، محبا للصالحين، زوّارا لهم. وكان أعطي الرؤية الصالحة وأعطي عبارتها، فيرى الرؤيا ويعبّرها لنفسه فتجئ كفلق الصبح".[7]

نشأته: نشأ اليوسي في كنف أسرته بين الأبوين الصالحين، وعرّف اليوسي الحياة المترفة المتحضرة حيث لا يهتم بالدراسة والتعليم، غير أنه توفيت أمه وهو لا يزال صغيرا، فتغيرت حياته من اللهو والعبث إلى الجد والاجتهاد في التعلم بسبب فقدانه لأمه وحنانها.

بعثه والده إلى كتّاب القرية[8] لحفظ القرآن الكريم على عادة أطفال المغاربة وقتئذ. ولم ينفرط العقد الثاني من عمره حتى انطلق في طلب العلم. كما أشار إلى ذلك اليوسي: " أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف الحداد اليوسي رحمة الله عليه. على يده دخلت المكتب وكنت قبله أتنكب عن التعليم، وذلك في حياة والدتي رحمة الله عليها، حتى إذا أرسلني أهلي إلى المكتب أتنكب عنه وبما أحتال في ذلك فأكمن في طريق الصبيان، حتى إذا خرجوا من المكتب جئت معهم إلى أهلي كأني قرأت معهم ولم أقرأ. وسبب ذلك أني كنت شديد الحياء في صغرى، حتى كان الحياء يمنعني من ضرورات نفسي أن أتناول أو أتحرك إليها عند الناس، فكان مما ألقى في وهمي أن من دخل المكتب كيف يتأتى له أن يخرج لقضاء حاجة الإنسان؟ وكيف يمكنه أن يذكر ذلك ويتشاور عليه المؤدب أو غيره؟ فلم يمكنني إلا الهرب".[9]

"فمكثت على ذلك مدة ثم توفيت والدتي رحمة الله عليها، فلما توفيت تنكرت على الأرض وأهلها". قال الشاعر:

فَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِينَ عَهِدْتَهُم * وَلاَ الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي كُنتَ تَعْرِفُ[10]

وكان ذلك سبب الفتح، فألقى الله تعالى في قلبي قبول التعليم. فدخلت أتعلم ولم ألبث إلا قليلا حتى جعلت أطلب والدي رحمة الله عليه أن يغربني إلى الأمصار طلبا للقراءة".[11]

أدرك الباحثان خلال النص المشير إليه أعلاه أن فراق الأحبة وفقدهم يؤثر في نفس الإنسان، ويحرك عاطفته، ويوسع تفكيره،فيتغيّر أخلاقه وسلوكه وحياته من اللهو والعبث إلى الجدّ والإجتهاد، كما تحوّلت وتغيّرت حياة اليوسي من العبث إلى الإجتهاد في التعليم بسبب فقدانه لوالدته.

تعلّمه: بدأ تحصيله العلمي في عنفوان صباه، وتعلم في قريته ملوية أولا، ثم اتجه مع معلمه الأول إلى وَكَالَةَ وَمَرَاكِشَ وَسُوسَ، هَذَا مِنَ المَنَاطِقِ الجنوبية. وفي المناطق الغربية رحل إلى سَجَلْمَاسَةَ، وَدِرْعَةَ، نِهَايَةَ إِلىَ تَافِلْتَ والأطلسي المتوسط. تتلمّذ علي يد معلمه الأول أبي إسحاق، حيث تعلم منه القرآن وغيره، وسافر إلى مراكش ومكث عشرين سنة يطلب

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

العلم. كما أشار إلى ذلك عبد الله أبوبكر: " تلمّذ عند معلمه الأول في قريته أبي إسحاق، حيث تعلم منه القرآن الكريم والنحو وغير ذلك، وفي مراكش حضر دروس القاضي الفقيه السكتاني. قبل أن يتوجه إلى الزاوية الدلائية في سنة ١٠٦٠هـ. حيث بدأ مرحلة جديدة في مساره العلمي والإنساني، ومكث فيها 20 سنة".[12]

وجاء في معلمة المغرب " واستقرّ بها ما يربوا عن عشرين سنة يقضي أزهى فترات عمره، فكان يدرّس وهو طالب يتعلم عند العلماء. فأخذ عن فضائل شيوخ العلم مثل أحمد بن عمران الفاسي، ومحمد بن أبي بكر الدلائي وغيرهم. وكان معظم قراءته بالزاوية، فيها أروى زنده، واشتعلت جذوته وظهر في مضمار تبريره. فتعلق بالشيخ ناصر الدرعي وبقي بالزاوية يعيش في ترف علمي إلى أن وقعت بها معتزلة بطن الرمان عام 1079 هـ 1668م".[13]

ودخل اليوسي فاس ودرس بجامع القرويين ثم بالمدرسة المصباحية. وانصرف من بلد فاس في عام 1084 هـ. ثم في 1750م سافر إلى تافيلت وتولّى منصب القضاء، ثم اتجه إلى دكالة ولازم أستاذه محمد بن إبراهيم الإشتوكي. ورافق شيخه ابن ناصر الدرعي إلى سجلماسة، وقدم مكة لأداء فريضة الحج ، والتقى هناك بالعلماء الأفاضل، كما أشار عبدالله أبوبكر إلى ذلك بقوله: "درس اليوسي بجامع القيروان، وقبل خروجه من فاس بعثه السلطان المولى سليمان في ضمن الركب الرسمي إلى المشرق لأداء فريضة الحج، فرافق شيخه الدرعي إلى مدينة سجلماسة حيث نقطة التقاء القوافل المتوجهة إلى الحجاز. قدم مكة سنة ١١٠٢ هـ وأجمع بالأعيان والأفاضل".[14]

وقد دعا له شيخه ابن ناصر الدرعي قائلا: "جعلك الله عينا يستقي منك أهل المشرق والمغرب".[15]

تعلّم اليوسي عند شيوخ كثيرة لا مجال لذكرهم جميعا؛ ولكنهم بكل أقسامهم؛ أعني شيوخ التعليم وشيوخ التربية والترقية الذين استفاد منهم ينقسمون إلى بلادهم ومراكزهم العلمية،ومنهم:

- محمد بن ناصر الدرعي.
- الحسين بن أحمد المدوري.
- أبو بكر بن الحسن التطافي.[16]

وقد أخذ عنه من لا يعد كثرة، وذلك لكثرة تنقلاته في المغرب وخارجها للتدريس، ومنهم:

- أبو سالم العياشي.
- أبو الحسن النوري.
- أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي الذي اشتهر في فن الحديث.[17]

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

مكانته العلمية: كان أبو الحسن بن مسعود اليوسي آية من آيات الله فى العلوم والمعارف دراية ورواية. وله عارضة كبيرة في النقل والتحقق، واتفقت مصادر ترجمته على علو كعبه العلمي، وصلاحه التصوفي، وجرأته على الحق.

وهو شيخ مشايخ المغرب على الإطلاق، الإمام الذي وقع على علمه وصلاحه الاتفاق، المتضلع في العلوم، الحامل لواء المنثور والمنظوم. ومما دل على رسوخ قدمه في المعارف ما دوّنه من الكتب والشروح وثناء العلماء من معاصريه، ومنهم: قال أبو سالم العيّاشي في حقه:

مَنْ فاتَهُ الْحَسَنُ الْبَصَرِي يَصْحَبُهُ * فَلْيَصْحَبْ الْحَسَنَ الْيُوسِي يَكْفِيهِ[18]

وحلاه القادري بقوله في نشر المثاني: "كان رحمه الله عالما ماهرا في المعقول والمنقول بحرا زاخرا في المعارف والعلوم ".[19]

يقول عبد القادر بن علي الفاسي فيه: "هو الفقيه العلامة المحقق الفهامة رئيس الأقراء والتهيئة للمناصب العلمية الشهباء".[20]

وفاته:

توفي الحسن بن مسعود اليوسي (رحمه الله) عقب قفوله من الحج سنة ١١٠٢هـ. ودفن في تمزرنت بمزدغة. كما ذكر القادري بقوله: " توفي اليوسي عقب قفوله من الحج في قبيلته سنة ١١٠٢ هـ ودفن بمزدغة. ونقل بعد نحو عشرين سنة إلى موضع آخر هناك، فوجد كما دفن – رضي الله عنه – على ما حكى.[21]

إنتاجاته:

خلف اليوسي كتبا وأدعية ورسائل وقصائد تجاوزت أربعين مؤلفا ما بين مطبوع ومخطوط. جال فيها فنون العلم كالتفسير والأدب والتوحيد والتصوف والقراءة والفقه وأصول الدين وغيرهم.

وبالجملة ترك اليوسي أكثر من أربعين كنزا علميا منها:

- المحاضرات في الأدب.
- نيل الأماني من شرح التهاني على قصيدته الدالية.
- فهرسة لشيوخه.[22]

التعريف بالقصيدة ومضامينها:

وأما هذه القصيدة فهي دالية الروي نظمها الشاعر على بحر الكامل. ولعل هذه الدالية قصيدة من قصائد المديح الصوفي، ومرجعا لشعراء المديح الصوفي فى الزاوية الناصرية وغيرها.

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

تضم القصيدة الدالية خمسمائة وثلاثة وخمسين بيتا (553) من بحر الكامل حسب النسخة التي استخدمها الباحث في هذه الدراسة. وقد جمعت أنواعا كثيرة من العلوم، والفنون، كالأمثال والحكم، والوصايا، والافتخار. وفنون التصوف كالوعظ، وآداب السلوك، وما يتبع ذلك كصفة القدوة. كما ذكر اليوسي في شرحه للقصيدة:

> "اشتملت من العلم على أنواع في كل منها مجال رحب للركض والإيضاح (فمن فنون العلم ثمانية) النسيب والأمثال، والحكم، والوصايا، والوقائع، والمديح، والاستعطاف، والتهنئة. وفيها غير ذلك كالوصف، والافتخار، وسير المطايا ونحو ذلك.ومن فنون التصوف الأربعة: الوعظ، وشرح المملكة الإنسانية، وآداب السلوك، ومنازل السالكين، إلى ما يتبع ذلك من كتب الطريقة وصفة القدوة، ونحو ذلك، وفيها مع ذلك جملة وافرة من اللغة ينتفع بها حفاظها.هذا، إلى ما احتوت عليه من براءة المطلع، ومن حسن التخلص والانتهاء إلى ما ركبت عليه من ضروب البلاغة، وما دبجت عليه من أفنان البديع، وذلك بحمد الله تعالى على أبلغ وصف وأحسن رصف. وحسبك منها أنها قد طالت إلى نحو خمسمائة وأربعين بيتا. ولا يوجد فيها روي مكرّر ولا ضرورة تستنكر".[23]

بدأ الحسن بن مسعود اليوسي قصيدته الدالية بالوقوف على الأطلال والنزول بموضع كما هي العادة المعروفة في قرض القصائد والتقليد السائد بين القدماء من شعراء العرب الجاهليين.يلحظ الأستاذ الدكتور علي نائبي سويد (أن الشعراء الجاهليين يبدأون قصائدهم على هذا النمط يستعيدوا بها ذكرياتهم مع من قابلهم في حياتهم وتنقلاتهم في أرجاء الصحراء لأغراض مختلفة. وبعد قضاء أيام سعيدة في موضع، ارتحلوا منه حاملين في قلوبهم ذكرياتهم)[24].

يقول اليوسي في مطلع القصيدة:

عَرِّجْ بِمُنْعَرَجِ الْهِضَابِ الْوُرَّدِ * بَيْنَ اللِّصَابِ وَبَيْنَ ذَاتِ الْأَرْمَدِ
وَأَجِزْ مِنَ الْجِزْعِ الَّذِي بِحَضِيضِهِ * أَجْدَاثُ أَصْدَاءِ الْعَشِيرِ الْهُمَّدِ
وَارْبَعْ عَلَى الرَّبْعِ المحيلِ هُنَيْئَةً * إِنَّ الرُّبُوعَ رَبِيعُ قَلْبِ الْأَكْمَدِ
وَقِفِ الْمَطِيَّ عَلَى دِيَارِ أَحِبَّةٍ * كَانُوا الغِيَاثَ مِنَ الزَّمَانِ الْأَنْكَدِ[25]

ووصف فيها أيضا طفولته وصباه وما فيها من حنان ولطف ونيل حاجاته واللبانات الفؤاد، والأنداد وغير ذلك، فقال:

وَطَنٌ عَهِدْتُ بِهِ الشَّبِيبَةَ وَالصِّبَا * إِلْفَيْنِ لَيْسَ أَخُوهُمَا بِمُنَكَّدِ[26]

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

إلى أن قال:

بِأَلَذَّ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِيَ لَوْ مَحَا * مَا حَطَّهُ الدَّبَرَانَ سَعْدُ الْأَسْعَدِ[27]

ثم أورد الأخبار والتواريخ لبعض الملوك الذين طال ملكهم وسما أسماءهم في الخافقة كملوك فارس والروم، وما مستهم من الموت والفناء. وذكر داربى دار الملوك المشهور أحد ملوك فارس، فقال:

إِنَّ الْمَنُونَ هِيَ السَّبِيلُ فَمَنْ يَكُنْ * لَمْ يَنْتَهِجْهُ بِرِجْلِهِ فَكَأَنْ قَدِ[28]

إلى أن قال:

وَحَصَتْ بَنِي العَبَّاسِ أَمْلاَكَ الْوَرَى * بِجِمَارِهَا فَغَدَوْا حَصِيدَ الْعُبْرُدِ
فَلَقَدْ سَقَتْ فِي الدَّهْرِ كُلَّ مُمَلَّكٍ * شَرْيًا وَهَدَّتْ رُكْنَ كُلِّ مُمَرَّدِ[29]

واستمر يصف الروح والجسم، ومبدأهما، ومآلهما. وكيف يكون الروح على الجسم وما فارقهما حيث أن الروح لا يزال يبقى بعد الجسد، فقال:

شَخْصٌ تَكَنَّفَهُ الثُّرَيَّا وَالثَّرَى * فَالجِسْمُ كُوِّنَ مِنْ خَسِيسِ الْحِرْمِدِ
وَالرُّوحُ كَانَ نُشُوءُهُ مَنْزُوعُهُ * مِنْ ذَلِكَ الْمَلَإِ الْعَلِيِّ الْأَمْجَدِ
فَيَحِنُّ ذَاكَ لِأَرْضِهِ بِتَسَفُّلٍ * وَيَحِنُّ ذَا لِسَمَائِهِ بِتَصَعُّدِ
وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا مَخَافَةَ فُرْقَةٍ * وَنَوَى قَذُوفٍ فِي الْمُقِيمِ الْمُقْعَدِ[30]

وجاء ببيان الزهد، ووصف الدنيا، ومذلاتها وما فيها، ورغّب في الإستعداد ليوم الميعاد. ولم ينته حتى وصف التحركات والأسفار إلى العلى والمكارم، وبلوغ المرام. وذكر الناقة، وقطع المفاوز، وجوب الفيافي وركوب المخاطر وخوض الوغى، وضرب الأمثال لمن ركبوا الأخطار وجابوا المفاوز من الأمم الغابرة؛ طلبا للمكارم والآمال مثل إمرئ القيس، وذي يزن الحميري. ثم أخذ يشرح ما قاساه من الشدائد والأخطار في أسفاره وما يقاسيه أهله من المحبة والحزن لفراقه إياهم، وبعده عنهم. فقال:

لاَ مَرْحَبًا بِغَدٍ وَلاَ أَهْلاَ بِهِ * وَالدَّمْعِ يَكْحُلِهَا مَكَانُ الْأَثْمُدِ[31]

إلى أن قال:

وَلَقَدْ تَخِذْتُ وَدَاعَ إِخْوَانِي أَخًا * خِلَصًا وَلَيْتَ وَفَاءَهُ لَمْ يَلْكَدِ
كَمْ بَلْدَةٍ فَارَقْتُهَا وَأَحِبَّةٍ * وَدَّعْتُ عَنْ وُدٍّ صَفَا وَتَوَدُّدِ[32]

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

وصولا إلى:

وَكَأَنَّمَا حَسِبَ الدُّجَى فَتَخَاءَ قَدْ * أَرْخَتْ عَلَيْهِ مَخَالِبَ الْمُتَصَيِّدِ[33]

ثم تخلص لغرضه الرئيسي المقصود من القصيدة وهو مدح لشيخه محمد ابن ناصر الدرعي. انطلاقا من البيت الثاني والثلاثين ومائتين (232)، فقال:

حِلاًّ لَقَدْ أَسْمَعْتَهَا أَنْدَى يَدًا * مِنْهُ وَأَجْوَدَ بِالنَّفِيسِ الْمُتْلَدِ
وَأَجَمَّ أَفْضَالاً وَأَفْسَحَ جَانِبًا * مِنْهُ وَأَكْفَي لِلْعَوِيصِ الْأَمْرَدِ[34]

إلى أن قال:

فَهُوَ الْوَحِيدُ وَمَنْ يَكُنْ فِي دَهْرِهِ * لَمْ يَلْقَهُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يُوْجَدِ
فَرْدٌ وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ فَانْتَفَى * جَمْعٌ وَتَثْنِيَةٌ لِهَذَا الْمُفْرَدِ
وَإِنِ اشْرَأَبَّ إِلَى هِدّايَةِ غَيْرِهِ * فَالْمِسْكُ الْأَذْفَرُ لَيْسَ كَالْمِسْكِ الْكَدِ[35]

وهكذا، جاء بالتهنئة وهي الأمر الباعث على هذه القصيدة أولا، فقال:

فَلْيَهْنِهِ حَجٌّ وَحَجٌّ أَشْرَقَا * فِي أُفُقِ مَجْدٍ قَدْ بَنَاهُ مُشَيَّدِ
وَمَآبُهُ كَالشَّمْسِ تَطْلُعُ بَعْدَمَا * حُجِبَتْ بِنُورٍ سَاطِعٍ مُتَجَدِّدِ
وَلَيَهْنِنَا بِلِقَائِهِ مَحْفُوظَةً * سَاحَاتُهُ نَيْلُ الأَمَانِي الرُّغَّدِ[36]

ثم استمر يصف ممدوحه بأوصاف نبيلة ونعوت فريدة في نوعها قد لا تجد مثلها في المديح إطلاقا إلى نهاية القصيدة:

فَاسْلَمْ لِدَهْرٍ كُنْتَ شَمْسَ نَهَارِهِ * وَالْبَدْرَ فِيهِ بِلَا كُسُوفٍ يَعْتَدِ
وَلِأُمَّةٍ تَخِذَتْكَ حِصْنًا حَيْثُمَا * فَزِعَتْ وَغَيْثًا حَيْثُمَا لَمْ تَعْهَدِ
إِنْ يَشْتَكُوا خَطْبًا تَكُنْ مِنْ دُونِهِ * أَوْ يَرْتَجُوا عُظْمَ الرَّغَائِبِ تُسْعِدِ[37]

واختتم القصيدة بإبراز الحكمة الشائعة عند العلماء والشيوخ على عادة بعض الشعراء، فقال:

سَعِدَتْ بِغُرَّتِكَ اللَّيَالِي وَاسْتَمَتْ * وَمَنِ انْتَمَى لِذَوِي السَّعَادَةِ يَسْعَدِ.[38]

مفهوم الجناس:

الجناس صورة من صور الإيقاع المتناغم الذي يكسو النصّ الذي يرد فيه جمالا، ويزيده قوّة في الرنين؛ بسبب تعاقب المقاطع على نحو منتظم، فيشتدّ وقعها، ويتلاحق تأثيرها، ولا تعرف قيمته إلا إذا جاء منقادا للمعنى، وفي ذلك يكون

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

الجناس قد بلغ غايته فى التأثير والثرى. وقد عرّفه البلاغيون بتعريفات مختلفة فى التعبير، ولكن كلها ترمي إلى شيء واحد، والبحث – هنا – يكتفي بذكر ما يأتي:

عرّفه قدامة بقوله: أن تكون هناك معان متغايرة قد اشتركت في لفظة واحدة أو ألفاظ متجانسة.[39]

ويقول شعيب محي الدين: "والجناس محسن بديعي يضيف إلى شكل البيت الشعري عند ما يرد فى الشعر أبعادا فنية كثيرة، وهو فى الوقت ذاته عنصر موسيقي مهم يفجر فى الألفاظ طاقات جديدة للعطاء فى أنغام مختلفة".[40]

ويقول الدكتور فضل حسن عباس: "هو أن يتفق اللفظان في النطق، ويختلفا في المعنى".[41]

وعرّفه الهاشمي بقوله: "هو تشابه اللفظين فى النطق، واختلافهما فى المعنى".[42]

خلال هذه التعريفات الآنفة الذكر يستطيع الباحثان والمتلقي أن يخرجوا تعريفا آخر للجناس، وهو: "تشابه اللفظين وتوافقهما في النطق مع اختلافهما في المعنى".

والجناس قد يكون تاماأوغيرتام، فإذا كان تاما فنحن أمام سياق محطم لكل القرائن الشكلية؛ بل تتوافر فيه شروط ما يسميه البلاغيون بهذا الاسم، وهو الاتفاق التام بين اللفظين من جوانب أربعة: الشكل، والهيئة، والنوع والترتيب؛ مع اختلاف فى المعنى. كما يقول حسن حمدي أحمد (أ.د): "الجناسالتام: هو توافق الكلمتين في عدد الحروف، ونوعها، وترتيبها، وشكلها مع اختلافها في المعنى"، مثل: "الحدّ" وحدّه" في قول ابن تمام:

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الكُتُبِ * فِي حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ [43]

ومثل "الساعة" و"ساعة" في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ ﴾[الروم: ٥٥].

وأما إذا اختلف اللفظان في جانب من تلك الجوانب أو أكثر كان الجناس غير تام. كما أشار إلى ذلك الدكتور بسيوني بقوله: "الجناسغيرالتام هو مااختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأشياء الأربعة: عدد الحروف، أو شكلها، أو نوعها، أو ترتيبها. ومثال ذلك "تلاق" وتلاف"، و"شاك" وشاف" في قول البحتري:

هَلْ لِمَا فَاتَ مِنْ تَلاَقٍ تَلاَفٍ * أَمْ لِشَاكٍ مِنَ الصَّبَابَةِ شَافٍ[44]

ومثل "تفرحون" و "تمرحون" في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾]غافر: ٧٥]

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

وظيفة الجناس:

إثارة انتباه المتلقي ليدرك الفارق في المعنى بين كلمتين متشابهتين لفظا مختلفين معنى. وأنه كذلك يحدث أثرا موسيقيا تثير متعة القارئ والسامع، لما له من جرس يطرب الأذن وتستريح إليه النفس.[45]

نماذج الجناس الواردة فى القصيدة:

أورد الشاعر في قصيدته الجناس بنوعيه: التام وغير التام، إلا أنه أكثر من استخدام الجناس غير التام.

وقد أورد مثالينللجناس التام فى القصيدة، وهما: قول الشاعر:

وَنَحْتُ إِلَى دَارَا العَظِيمِ لِحَاظَهَا * فَاحْتَلَّ دَارَ العَنْقَفِيرِ المؤْيَدِ[46]

والجناس في هذا البيت بين كلمتي: "دارا" و "دار"، تشابه اللفظان ترتيبا وهيئة وعددا ونوعا، وكانا اسمان (نوع الكلمة)، فلفظ "دار" الأول اسم ملك، و "دار" الثاني: مسكن. وهو جناس مماثل. وهذا الجناس يلفت انتباه القارئ ويحرك ذهنه ويثير تفكيره؛ ليدرك الفرق في المعنى بين كلمتين تماثل لفظاهما تماثلاً تامًّا، كما أنه يدعم موسيقى البيت.

وقوله:

وَالماءُ يُنْكِرُهُ السَّقِيمُ وَقَدْ حَلَا * وَيَمُرُّفِيفِيهِ الطَّعَامُ وَقَدْ قَدِي[47]

في هذا البيت جناس تام بين "في" حرف الجر، و "في" من الأسماء الستة (فو) المجرورة بحرف جر، فالجناس بينهما تام لاتفاقهما في الأمور الأربعة (النوع، والعدد، والهيئة، والترتيب). ومستوفي لاختلافهما في نوع الكلمة، فالأولى حرف والأخرى اسم. وتولّد من هذا الجناس جرس موسيقي معيّن يتلقاه السمع عند النطق باللفظين.

ومن نماذج الجناس غير التام فى القصيدة ما يأتي:

وَارْبَعْ عَلَى الرَّبْعِ المحيلِ هُنَيْئَةً * إِنَّ الرُّبُوعَرَبِيعُ قَلْبِ الْأَكْمَدِ[48]

اربع بمعنى: قِفْ، والربع بمعنى: المنزل. وبين "اربع" و "الربع" جناس غير تام لاختلاف اللفظين المتجانسين في هيئة الحروف، وهو ما يسمى جناسا محرّفا، وبين "الربوع" و "ربيع" جناس غير تام مضارع لاختلافهما في حرفين: الواو في الكلمة الأولى، والياء في الكلمة الثانية، وهما متباعدان في المخرج، وبين الكلمتين اختلاف المعنى، فالأولى "الربوع" بمعنى المنازل؛ أي منازل الأحبّة، والثانية "الربيع" وهو فصل من فصول السنة ترتاح إليه النفوس وتنبسط.

وَإِذَا مَرَرْتَفَحَيِّحَيِّيَ إِنْ هُمُ * أَذْنُو إِلَيْكَ أَوِ المَنَازِلِ تَرْدُدِ[49]

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

بين "حيّ" و "حيي" جناس غير تام ناقص لاختلاف اللفظين في عدد الحروف، فاللفظ الأول زاد على اللفظ الثاني بحرف في آخره، وهو ما يسمى: مطرفا. والكلمة الأولى "حي" من التحية: السلام، والثانية بمعنى البطن من الناس. واختار الشاعر أن يجانس بينهما ليثير انتباه القارئ، ويدعوه إلى مشاركته في التفكير عن إدراك الفرق فى المعنى بين اللفظين المتجانسين. وأحدث هذا النوع من الجناس جرس موسيقي مميّز يتلقاه الأذن عند النطق باللفظين.

سُقْيًا لِأَيَّامٍ وَإِخْوَانٍ مَضَوْا * حَدَثٌحَدَا بِهِمُ لِأَنْحَى مُلْحَدِ[50]

تتضح صورة الجناس بين كلمتي: "حدث" و "حدا" غير تام لاحق لاختلاف اللفظين في نوع الحرف الأخير، وهما متباعدين في المخرج. والأولى "حدث" بمعنى: مصيبة. والثانية "حدا" بمعنى قاد. وهذا مما أدى إلى إحداث نغمة صوتية مميزة بين الحروف عند النطق باللفظين.

وَالدَّهْرُ مِضْمَارُ الفَتَى فَإِذَا رَدَى * مِنْهُ إِلَى أَمَدٍ يُعَمَّرُهُرَدِي[51]

تظهر صورة الجناس بين لفظي: "ردى" و "ردي" وهو جناس غير تام محرف لاختلافهما في هيئة الحروف، فاللفظ الأول مفتوح الدال، واللفظ الثاني مكسورها. و "ردى" بمعنى: جرى، و "ردي" بمعنى: هلك. وقد أحدث هذا الاختلاف الحاصل في شكل الحروف نغمة موسيقية بين الصوتين في أذن المتلقي.

وَرَمَتْ مَقَاصِيرَ الْقَيَاصِرَةِ الْأُلَى * عَظُمُوا بِسَهْمٍ مِنْ رَزَايَا مُصْرِدِ[52]

تتجلى صورة الجناس في هذا البيت بين كلمتي: "مقاصير" و "القياصرة"، تشابه هيئة وعددا واختلفا في ترتيب الحروف ونوعها، فالجناس بينهما جناس قلب البعض لاختلافهما في تريب الحروف. والأولى "مقاصير": جمع مقصورة وهي الدار الواسعة المحصنة، والثانية "القياصرة":

جمع قيصر: وهو لقب لملك الروم. ولهذا الجناس دور في جذب انتباه المتلقي إلى معرفة الفرق بين الكلمتين تجانس لفظاهما، والتلذذ بالجرس الموسيقي بين الصوتين.

وَحَدَتْ بَنِي مَرْوَانَ بَعْدُ إِلَى الرَّدَى * فَخَدَتْ مُبَارِيَةَ الظَّلِيمِ الْمَوْفِدِ[53]

والجناس في هذا البيت بين لفظي: "حدت" و " خدت"، حيث تشابه اللفظان ترتيبا وهيئة وعددا واختلفا في نوع الحرف، والجناس بينهما غير تام مضارع لاختلافهما في النوع، وتقارب الحرفين في المخرج. والأولى "حدت" بمعنى: ساقت. والثانية "خدت" بمعنى: أسرعت. وهذا مما يعزز الصوت الموسيقي المتقن للبيت ويعطيه قوة بلاغية عالية.

وَغَدَتْ دَسَاكِرُ جِلَّقٍ صُفْرًا كَأَنْ * لَمْ تُغْشَى قَطُّ بِجُفَّدٍ أَوْ وُفَّدِ[54]

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

رسم الشاعر في هذا البيت صورة الجناس بين كلمتي: "حفد" و "وفد"، تشابه اللفظان ترتيبا وهيئة وعددا واختلفا في نوع الحرف، والجناس بينهما غير تام لاحق لاختلافهما في النوع وتباعد الحرفين في المخرج. والأولى "حفد": جمع حافد، وهو الخادم. والثانية "وفد": جمع وافد، وهو القادم. وساهم هذا الجناس في تشكيل نغمة موسيقية تجذب القارئ وتثير اهتمامه، ليفهم معنى البيت.

شَخْصٌ تَكَنَّفَهُ الثُّرَيَّاوالثَّرَى * فَالجِسْمُ كُوِّنَ مِنْ خَسِيسِ الْجِرْمِدِ[55]

شكّل الشاعر صورة الجناس بين كلمتي: "الثريا" و "الثرى" وهو جناس ناقص إذ يختلفان في عدد الحروف، فاللفظ الأول زاد على اللفظ الثاني بحرف في آخره "وهو ما يسمى مطرفا". والكلمة الأولى "الثريا": هي النجم المعروف. والثانية "الثرى": الترب. ممّا زاد البيت جمالا وروعة، وأحدث جرسا موسيقي معيّن يتلقاه الأذن عند النطق بالكلمتين.

فَوَرَاءَ وَخْزِ النَّحْلِشَوْرُ شِهَادِه * وَوَرَاءَ شَوكُالنَّخْلِ نَيْلُ العُرْجُدِ[56]

جمع الشاعر في هذا البيت جناسان، الأول بين كلمتي: "النحل" و "النخل". والثاني بين كلمتي: "شور" و "شوك" وهو جناس غير تام لاختلافهما في نوع الحروف. وهذا الجناس لفّت انتباه القارئ، وحرّك ذهنه، وأثار تفكيره، لإدراك الفرق فى المعنى بين اللفظين المتجانسين. كما ساهم فيدعم موسيقى البيت.

وَأَعَدَّأَعْدَادًا لِيَوْمٍ هَائِلٍ * وَصَحِيفَةٍ سُطِرَتْ وَعَرْضٍ مُرْصَدِ[57]

وضع الشاعر صورة الجناس بين لفظي: "أعدّ" و "أعداد" حيث تجانس اللفظين جناسا غير تام ناقصا مكتنفا لاختلافهما في عدد الحروف، فاللفظ الأول زاد على اللفظ الثاني بحرف في وسطه. واللفظان مختلفان من حيث المعنى؛ فأعدّ الشيء: هيّأه لوقت الحاجة إليه، والأعداد بفتح الهمزة: جمع عدٍّ بكسر العين: القرن والنّد. وأسهمت هذه الزيادة في تحريك ذهن القارئ إلى فهم الفرق بين الكلمتين المتجانسين من حيث المعنى.

كُفِّي خَبَالَكِ لَا أَبَالَكِ إِنَّنِي * عِوَصُ المَرَامِي عَنْ نِبَالِ المِفْنِدِ[58]

"خبالك"؛ مركبة من خبال: النقصان في العقل وغيره، وضمير المخاطب (ك)، و "أبالك" مركبة من "أبا" من الأسماء الخمسة، و "اللام" وضمير المخاطب (ك)، وقد تجانس اللفظان جناسا غير تام مضارع لاختلافهما في نوع الحرف الأول، ففي اللفظ الأول خاء، وفى الثاني حاء، وتباعدهما في المخرج. وهذا التباعد أحدث نغمة موسيقية مميّزة بين الحروف عند النطق باللفظين.

حَتَّى قَرَى الْغِرْبَانَغَرْبَمُهَنَّدِ * وَأَنَاخَ فِي عَرَصَاتِهِمْ بِالنُّهَّدِ.[59]

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

"الغربان": جمع غراب، والغرب: الحد، وقد تجانس اللفظان جناسا غير تام ناقصا مزيّلا لاختلافهما في عدد الحروف، فاللفظ الأول زاد على اللفظ الثاني بحرفين في آخره. و "المهند" وصف للسيف، النهد: جمع: ناهد، وهو الناهض للحرب وطلب اللقاء، وتجانس اللفظان جناسا غير تام ناقصا مردوفا لاختلافهما في عدد الحروف، فاللفظ الأول زاد على الثاني بحرف. وساهم الجناسان في دعم موسيقى البيت، وإظهار جماله وروعته.

وَأَقَامَسَمْكَ بِنَائِهِ حَتَّى سَمَا * فَوْقَ السِّمَاكِ عَلَى الأَوَاسِي الوُطَّدِ[60]

عقد الشاعر صورة الجناس بين كلمتي: "سمك" و "سما" وهو جناس غير تام لاختلافهما في نوع الحرف الأخير ففي اللفظ الأول "ك"، وفى الثاني "ألف"، وتباعد اللفظان في المخرج وهو ما يسمى جناسا لاحقا. وهذا النوع من الجناس يثير تفكير القارئ، ويؤدي إلى جرس موسيقي معيّن يتلقاه السمع عند النطق باللفظين.

وَحَمَيْتَهَا مِنْ كُلِّسَارٍسَارِقٍ * وَفَكَكْتَ عَنْهَا الغُلَّ عَنْهَادِالهَدِي[61]

بين "سار" "وسارق" جناس غير تام ناقصا لاختلافهما في عدد الحروف، فزاد اللفظ الأول على اللفظ الثاني بحرف في آخره، وهو ما يسمى جناسا مطرفا. وبين "هاد" والهدى" جناس غير تام لاختلافهما في نوع الحروف، ففي اللفظ الأول ألف، وفى اللفظ الثاني ياء. و "الهادئ" بمعنى: العنف. والهدى بمعنى: الأسير. وهذا الاختلاف أدى إلى نغمة موسيقية بين الصوتين في أذن المتلقي.

بِسَنَاهُ عَيْنُكَ أُغْشِيَتْوَسَنَائِهِ * وَالشَّمْسُ بَاهِرَةٌ لِعَيْنِ الأَرْمَدِ[62]

تبيّن الجناس فى البيت بين لفظي: "سناه" و "سنائه" وهو غير تام ناقص لاختلافهما في عدد الحروف، فاللفظ الأول زاد على اللفظ الثاني بحرف "همزة" في آخره، وهو جناس مطرف. واختار الشاعر أن يجانس بينهما ليلفت انتباه المتلقي، ويحرك ذهنه، فيثير تفكيره في فهم معنى الكلمتين تجانس لفظاهما.

وَأَتَيْتَ بَيْتَالعِلْمِوَالعَمَلِ الرِّضَى * مِنْ بَابِهِ مُسْتَصْحِبًا لِلمِقْلَدِ[63]

شكّل الشاعر في البيت صورة الجناس بين كلمتي: العلم" و "العمل"، حيث تشابه اللفظان نوعا وهيئة وعددا واختلفا في ترتيب الحروف، والجناس بينهما غير تام جناس قلب "قلب البعض"، لاختلافهما في الترتيب. وأدّى هذا الاختلاف الكائن في ترتيب الحروف إلى إنشاء نغمة صوتية مميّزة بين الحروف عند النطق بالكلمتين. وقد استخدم الشاعر هذا النوع من الجناس ليدل على أن ممدوحه "شيخه" متصف بهاتين الصّفتين التي قلما تجتمع في رجل أو يتصف بها عالِم.

تُدْوِي الفُؤَادُ فَلَا تُدَاوِي مَا جَنَتْ * فِيهِ وَتُصْمِي ذَا الفُؤَادِ فَلَا تَدِي[64]

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

فالشاعر أورد في هذا البيت جناسين، الأول بين لفظي: "تدوي" و "تداوي"؛ حيث تشابه اللفظان ترتيبا ونوعا واختلفا عددا وهيئة، فاللفظ الثاني زاد على اللفظ الأول بحرف، فالجناس بينهما ناقص، ومكتنف لكون الزيادة في وسط اللفظ الثاني. والثاني بين لفظي: "تدوي" و "تدي"؛ لأن الأولى بمعنى: تمرض، والثانية بمعنى: تدفع الدية. وساهم الجناسان في تشكيل نغمة موسيقية تجذب المتلقي وتثير تفكيره ليفهم الفرق فى المعنى بين اللفظين المتجانسين.

ذَاكَالدَّوَا عَزَّالدَّوَاءُ لَهُ وَمَا * كُلُّ المِدَاوِينَ الدَّوِي بِالعُضَّدِ[65]

ورد الجناس في هذا البيت بين كلمتي: "الدوا" و "الدواء" وهو جناس غير تام لاختلافهما في عدد الحروف، وهو أيضا جناس مطرف لزيادة حرف في آخر اللفظ الثاني. وهناك جناس آخر بين كلمتي: الدوا" و "الدوى" وهو جناس غير تام لاختلافهما في شكل الحروف، وهو جناس محرف. وأدى هذا الجناس دورا ملموسا في تشكيل نغمة موسيقية مميّزة بين الصوتين في أذن المتلقي.

وَالحَقْلُ مَأْوَى البَقْلِ وَالحَبُّ الَّذِي * يُمْتَازُ لَيْسَ بِفَدْفَدٍ مُعْلَنْدِدِ[66]

تظهر صورة الجناس بين لفظي: "الحقل" و "البقل" حيث تشابه اللفظان ترتيبا وهيئة وعددا واختلفا في نوع الحرف، والجناس بينهما غير تام مضارع لاختلافهما في النوع وتقارب الحرفين في المخرج. وهذا التقارب أدى إلى إحداث جرس موسيقى مميّز بين الصوتين في أذن السامع.

تِلْكَ المِعَارِفُ لَا شَقَاشِقُ نَافِثٍ * يَهْذِي وَلَا يَهْدِي خَصِيمٍ مِلْدَدِ[67]

تتضح صورة الجناس بين كلمتي: "يهذي" ويهدي"، وهو جناس مصحف أو مرسوم غير تام لتماثلهما في الخط والرسم واختلافهما في النطق، فبدون النقاط يصعب التفرقة بين اللفظين. وهذا التماثل في الخطّ قد أثرى الكلام بنغم موسيقي، وساهم في شدّ تنبّه المتلقي لترديد قراءة البيت.

مُفْضٍ جَمِيعُهُمُ إِلَى مَا خَطَّهُ * رَبُّ الوَرَى مِنْمُوفِضٍ وَمُهَوِّدِ[68]

تتجلى صورة الجناس بين لفظي: "مفض" و "موفض" حيث تشابه اللفظان ترتيبا وهيئة ونوعا واختلفا عددا، فاللفظ الأول نقص عن اللفظ الثاني حرفا، فالجناس بينهما ناقص، ومكتنف لكون الزيادة في وسط اللفظ الثاني. وهذا الاختلاف الكائن في العدد أثرى اللفظان برنّات موسيقية تترك أثرها في نفوس السامعين.

وَحِلَاهُا عَلْيَا صِفَاتِكَوَالحُلَى * فَأَتَتْ بَهِيْجَةَ كَاهِلٍ وَمُقَلَّدِ[69]

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

رسم الشاعر صورة الجناس في هذا البيت المشير إليه أعلاه بين كلمتي: "حلال" و "حلى"؛ حيث تشابه اللفظان ترتيبا ونوعا واختلفا عددا وهيئة، فاللفظ الأول زاد على اللفظ الثاني بحرف، فالجناس بينهما ناقص، ومطرف لكون الزيادة في آخر اللفظ الأول. وهذه الزيادة أغنّت الكلام بجرس موسيقي معيّن يترك أثره في نفوس المتلقّين.

وَجِلٍ لِمَا اكْتَسَبَتْ يَدَاهُ مُشْفِقٍ * خَجِلٍ مِنَ السَّطْرِ المسَوَّدِ مُخْزِدِ[70]

وضع الشاعر الجناس في هذا البيت المقتبس أعلاه بين لفظي: "وجل" و "خجل"؛ حيث تشابه اللفظان ترتيبا وهيئة وعددا واختلفا في نوع الحرف، والجناس بينهما غير تام لاحق لاختلافهما في النوع وتباعدهما في المخرج. وهذا التغيير الحاصل في نوع الحرف قد أكسب الكلام رنّة موسيقية تطرب لها الأذان.

إِنَّ الكَرِيمَ وَأَنْتَ ذَاكَ مُؤَمَّلٌ * لِفِكَاكِمَصْفُودٍ وَغُنيَةُمُصْفِدِ[71]

تبيّن الجناس في هذا البيت بين كلمتي: "مصفود" و "مصفد"؛ حيث تشابه اللفظان ترتيبا ونوعا واختلفا عددا وهيئة، فاللفظ الأول زاد على اللفظ الثاني بحرف، فالجناس بينهما ناقص، ومكتنف لكون الزيادة في وسط اللفظ الأول. وهذه الزيادة قد أغنّت الكلام بنغمة موسيقية مميّزة تركت أثرها في نفس القارئ.

الخاتمة:

احتوى هذه المقالة على ثلاثة محاور، خصّص الباحثان محور الأول منها للمقدمة وأساسيتها؛ من تقديم الموضوع، وأهميته، وإشكاليته، وأهدافه والمنهج الذي اعتمد عليه، وأقسام الورقة. والمحور الثاني: صلب الموضوع؛ حيث تناول الباحثان ترجمة الشاعر من زاوية النسب، والمولد، والنشأة، والتعليم، والتأليف، والعلماء، والتلاميذ، والوفاة. كما تناولا تعريف القصيدة ومضامينها وفنونها. ثم انتقلا إلى ذكر مفهوم الجناس وأقسامه ووظيفته. وكذلك قام بدراسة نماذج من الأبيات المتجانسة الواردة فى القصيدة وحلّلاها تحليلا بلاغيا. وتولى المحور الأخير الخاتمة والنتائج والتوصيات، تليها المصادر والمراجع.

وأخيرا توصل الباحثان إلى النتائج الآتية:

- اكتشف المقالة أن الجناس الناقص أكثر أنواعالجناس ورودا واستعمالا في القصيدة؛ لأن الشاعر صوفي، والصوفية يستخدمون البلاغة بطرق رمزية، والجناس الناقص يسمح لهم بالتلميح إلى معان خفية أو إشارات باطنية دون التصريح المباشر؛ حيث استخدمه الشاعر في معظم أبيات القصيدة، مثل ألفاظ: اربع والربع، والربوع وربيع في

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

البيت الثاني، وحيّ وحيّي في البيت الرابع من القصيدة. والجناس التام أقل ورودا فى القصيدة حيث ورد في موضعين فقط.

- إن فن الجناس فى القصيدة يخدم النصّ من جنبتين، الأولى: هي جنبة النغم الموسيقى، مثل تكرار الجزئي بين لفظي: "حدت" و " خدت" فى البيت السادس والستين. والثانية هي جنبة المعنى،مثل لفظ: "ردى" الذي يعني الجري و "ردي" الذي يعني الموت والهلاك، فيبرز التناقض بين الجري الحقيقي فى الحياة والفناء والانقضاء من الحياة الدنيا.
- أدرك الباحث خلال دراسته في القصيدة أن الشاعر برع في تناول الجناس لغرضين: أول: إثارة انتباه القارئ، ودعوته في التفكير ليدرك الفرق فى المعنى بين اللفظين المتجانسين، مثل لفظي "دارا" و "دار" فى البيت الثاني والستين. والثاني: إحداث أثرا موسيقيا يثير متعة القارئ والسامع؛ وذلك لما فى الجناس من جرس يطرب الأذن وتستريح إليه النفس، مثل لفظي: "حدت" و " خدت" فى البيت السادس والستين من القصيدة.
- إن موسيقى الجناس فى القصيدة متباينة بين أنواعه، فموسيقى الجناس التام مختلفة عن موسيقى الجناس الناقص؛ لأن النغم المتأتي من تكرار حروف لفظة بأكملها يختلف تماما عن التكرار الحاصل ببعض حروف اللفظة سواء كان ترتيبا، أو زيادة ونقصا، أو اختلاف في نوع الحروف ، فكل حرف من حروف اللغة العربية يمتاز برنّة موسيقية تميزه عن غيره من الحروف. والجناس أدى دور ملموسا في تشكيل موسيقى القصيدة المدروسة.وعلى ذلك، تقترح هذه المقالة دراسة الجناس ودوره في تطوير المعنى اللفظي ديوان شاعر نموذج.

الهوامش:

1- اللهيبي، حسين عبد العال: ظاهرة الجناس في خطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ورسائله على موقع www.balagah.net sun 14 July, 2024. 07:03 pm.

2- الخريصي، زيد (الدكتور): بلاغة الجناس فى القرآن بين الجمالية والتأثير. خلقة "سبق الرمضانية" ع22، 12 أبرسل 2023، 5:25م.

3- المرجع نفسه.

4- اليوسي، الحسن بن مسعود (2008م): كتاب المحاضرات – نسخة ورقية – نقلا عن: حواشي اليوسي على شرح كبرى السنوسي المسماة " عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد " للإمام الفقيهالأصولي النظار: أبي المواهبالحسن بن مسعود

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

اليوسي المتوفي سنة 1102 – تقديم وتحقيق وفهرسة: الدكتور حميد الحماني اليوسي – مطبعة الفرقان الحديث / الدار البيضاء – الطبعة الأولى– ص: 16.

5– المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

6– الجمعية المغربية للتأليف والترجمة (2005م):معلمة المغرب. مطابع سلا، المغرب، ج:22،ص:7692.

7– اليوسي، أبي علي الحسن (2009م): فهرسة اليوسي. تحقيق/ زكريا الحثيري، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان– بيروت، ص:7.

8– أي مدارس اللوح والدهاليز.

9– اليوسي، أبي علي الحسن. المرجع السابق، ص: 8.

10– الترغي، عبد الله المرابط (د.ت): فهارس علماء المغرب، من منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بطوان، ص: 656

11– اليوسي، أبي علي الحسن. المرجع السابق، ص: 9

12– عبد الله أبوبكر (2013م): الطباق وصوره في دالية ابن مسعود اليوسي، بحث تكميلي لنيل شهادة الليسانس فى اللغة العربية، قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة أحمد بللو زاريا، ص: 9.

13– الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر. المرجع السابق، الصفحة نفسها.

14– عبد الله أبوبكر، المرجع السابق، ص: 10.

15– Www. shamela .ws \ index. php20/04/2023 10:30 am

16– اليوسي، أبي علي الحسن، المرجع السابق، ص: 11–30.

17– محمد بن محمد مخلوف (د. ت): شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط: 1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ص: 328.

18– عبد الله كنون (د. ت): النبوغ المغربي في الأد ب العربي، دار الثقافة، ط: 2، ص :285–286.

19– القادري، محمد بن الطيب (1977م): نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني عشر. دار المغرب، الرباط، ط: 1، ج: 2، ص: 1801.

20– منتدى الأزهرينت شبكة العنكبوتية، 2023\06\08، 08:30 م.

21– القادري ، المرجع السابق، والصفحة نفسها.

22– مسعود اليوسي شبكة ألوكة 2023–05–20 ، 05:06.

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

23- اليوسي، الحسن بن مسعود (د.ت): نيل الأماني في شرح التهاني على قصيدته الدالية، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان، ص:4-5.
24- سويد، علي نائبي، (أ.د) (2006م): كيف تتذوق الأدب العربي؟ دار الأمة للطباعة، كنو، نيجيريا، ص: 42.
25- اليوسي، الحسن بن مسعود، المصدر السابق، ص: 5.
26- المصدر نفسه، ص: 8.
27- المصدر نفسه، ص: 14
28- المصدر نفسه، ص:19
29- المصدر نفسه، ص: 20-26
30- المصدر نفسه، ص: 27.
31- المصدر نفسه، ص: 42.
32- المصدر نفسه، ص: 45.
33- المصدر نفسه، ص: 56.
34- المصدر نفسه، ص: 63.
35- المصدر نفسه، ص: 74.
36- المصدر نفسه، ص: 120.
37- المصدر نفسه، ص: 125.
38- المصدر نفسه، ص: 125.
39- ابن جعفر، قدامة (2006م): نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم الخفاجي (أ.د)، ط: 1، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة- مصر، ص: 138.
40- فتوح، شعيب محي الدين سليمان (2007م): عناصر الإبداع الفني في شعر البحتري، دار الوفاء، المنصورة، ط: 1، ص: 70.
41- فضل حسن عباس (الدكتور) (2009م): البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والمعاني والبديع، دار النفائس، ص: 247.
42- الهاشمي، السيد أحمد، المرجع السابق، ط: 12، ص: 237.
43- حمدي، حسن أحمد (أ.د) (2013م): دراسة تحليلية لنظرية التجربة الشعرية (مقال)، مجلة المعارف، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلاميه، جامعة عمر موسى يرأوا- كشنه، العدد الأول، ص:11.
44- بسيوني، عبد الفتاح فيود، (الدكتور) (2008م): علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني. الطبعة الثانية، مؤسسة المختار، ص: 237.
45- إسماعيل أحمد عبد الله (2019م): الصورة الشعرية في ديوان "فرح الأحبة" للشيخ خليل طندمي، دراسة أسلوبية.بحث مقدمإلى

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

قسم اللغة العربية بكلية العلوم الإنسانية جامعة عمر موسى يرأدوا–كشنه، للحصولعلى درجة الدكتوراه، ص: 291.

46– المصدر نفسه، ص: 21.
47– المصدر نفسه، ص: 74.
48– المصدر نفسه، ص: 5.
49– المصدر نفسه، ص: 6.
50– المصدر نفسه، ص: 15.
51– المصدر نفسه، ص: 19.
52– المصدر نفسه، ص: 21.
53– المصدر نفسه، ص: 25.
54– المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
55– المصدر نفسه، ص: 27.
56– المصدر نفسه، ص: 97.
57– المصدر نفسه، ص: 37.
58– المصدر نفسه، ص: 44.
59– المصدر نفسه، ص: 50.
60– المصدر نفسه، ص: 64.
61– المصدر نفسه، ص: 69.
62– المصدر نفسه، ص: 74.
63– المصدر نفسه، ص: 83.
64– المصدر نفسه، ص: 93.
65– المصدر نفسه، ص: 94.
66– المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
67– المصدر نفسه، ص: 100.
68– المصدر نفسه، ص: 110.
69– المصدر نفسه، ص: 121.
70– المصدر نفسه، ص: 123.

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

71- المصدر نفسه، ص: 125.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا- المصادر:

القرآن الكريم (مصحف المدني)

اليوسي، الحسن بن مسعود(د.ت): **نيل الأماني في شرح التهاني على قصيدته الدالية**. المكتبة الشعبية، بيروت- لبنان.

ثانيا- المراجع:

إبراهيم العباس (١٩٧٥م): **الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام**،المطبعة الملكية بالرباط، الطبعة الثانية.

أحمد، حسن حمدي (أ. د) (٢٠١١م): **عناصر التجربة الشعرية في حكم وأمثال الشيخ المسكين**، الطبعة الأولى.

أيمن أمين عبد الغني (٢٠١١م): **الكافي فى البلاغة والبيان والبديع والمعاني**، الطبعة الجديدة، دار التوفيقية للتراث، القاهرة- مصر.

بسيوني، عبد الفتاح فيّود، (الدكتور) (٢٠٠٦م): **دراسات بلاغية**، مؤسسة المختار، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر.

فضل حسن عباس (الدكتور) (٢٠٠٩م): **البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع**، الطبعة الثانية عشرة، دار النفائس، أردن.

فتوح، شعيب محي الدين سليمان(٢٠٠٧م):**عناصر الإبداع الفني في شعر البحتري**، دار الوفاء، المنصورة، القاهرة،الطبعة الأولى.

قدامة ابنجعفر(٢٠٠٦م): **نقد الشعر**. تحقيق وتعليق أ. د. محمد عبد المنعم الخفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى.

الهاشمي، السيد أحمد(٢٠٢٣م): **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**. شركة القدس للنشر والتوزيع، القاهرة، طبعة مجددة.

اليوسي، الحسن بن مسعود (٢٠٠٦م): **المحاضرات فى الأدب واللغة**. تحقيق محمد حجّي، وأحمد الشرقاوي إقبال، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان.

_____ (٢٠٠٤م): **فهرسة اليوسي**. تحقيق زكريا الحثيري، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في البحوث العلمية، جامعة محمد الخامس بالرباط، وطبع في دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (٢٠١١م).

ثالثا- الدوريات:

أحمد حسن حمدي (أ.د) (٢٠١٣م): **دراسة تحليلية لنظرية التجربة الشعرية (مقال)**، مجلة المعارف، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلاميه، جامعة عمر موسى يرأوا- كشنه، العدد الأول.

الخريصي، زيد (الدكتور) (٢٠٢٣م): **بلاغة الجناس فى القرآن بين الجمالية والتأثير**. خلقة "سبق رمضانية" ع٢٢،تم النشر في ١٢أبريل.

محمد عمر(٢٠٠٩م):**دراسة أسلوبية في قصيدة الدالية**. مجلة الآفاق، قسم اللغة العربية، جامعة بوثى، العدد الثاني.

رابعا- الانترنت:

لهيبي، حسين عبد العال: **ظاهرة الجناس في خطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ورسائله** على موقع www.balagah.net
www.Balagah.net, Sun, July 14, 2024. 07:05 P

©Ibn Masani Journal of Arabic Studies (2025)